الفصل الثالث

الجيش الأحمر اليابانى

بعد غياب طويل عن ساحة الإعلام، عادت أخبار الجيش الأحمر اليابانى من نافذة الصحافة اللبنانية، مع القبض على مجموعة من المشتبه بانتمائهم إلى هذه المنظمة فى لبنان. وفور انتشار الخبر، أسرع إلى بيروت كثير من مندوبى الصحافة العالمية، خصوصًا اليابانية. وأسهم الغموض الذى رافق اعتقال اليابانيين، وتردد السلطات اللبنانية بالإفصاح عن هوياتهم طوال أسبوعين، بإثارة شهية شبكات التلفزيون والصحافة اليابانية، نظرًا إلى أن اليابانيين يعدّون من أكبر مستهلكى وسائل الإعلام.. غير أنه بعد مرور يومين، تراجع هذا الخبر فى الصحافة اليابانية إلى الصفحات الداخلية. فما سبب لامبالاة الرأى العام اليابانى بخبر اعتقال من كانوا يعدّون - فى فترة ما - العدو الأول للشعب؟

إن الإجابة عن هذا السؤال ترتبط بشكل أساسى بطبيعة المجتمع اليابانى، وبظروف تكوين الجيش الأحمر فى الستينيات، والآثار التى تركها (أو لم يتركها) على اليابانيين بشكل عام.

يعود تأسيس الجيش الأحمر اليابانى (JRA) إلى مطلع عام ١٩٧٠، نتيجة انفصال بعض الفصائل عن رابطة الشيوعيين اليابانيين، وكانت الإشارة الأولى إلى تلك الحركة فى عام ١٩٦٩، عقب الكشف عن مؤامرة، أعدّتها الرابطة الشيوعية لاغتيال رئيس الوزراء اليابانى بواسطة عملية انتحارية يقوم بها ٥٤

عنصراً، وخلال ملاحقة الفارين فى الجبال الوعرة شمال طوكيو، عثرت الشرطة على ١٤ جثة تعود لأعضاء فى الرابطة الشيوعية.

وقد تناولت الصحافة يومها الخبر على أساس أنه عملية انتحار جماعى، وهى مسألة معهودة لدى الجمعيات السرية فى تاريخ اليابان الطويل. ولكن بعض المحللين عدّ العملية نتيجة تصفية بين الأعضاء، وأنها إشارة انطلاق عمل ما عرف لاحقًا بالجيش الأحمر اليابانى، وتتزعمه منذ تلك الفترة «فوساتو شيجنوبو»، وهى حاليّا (١٩٩٨) فى العقد الخامس من عمرها، وقد عرف التنظيم بأسماء مختلفة فى مطلع عهده، منها: «الفصائل الأممية لمحاربة الإمبريالية» و«الجبهة الديموقراطية ضد الحروب»، وغيرهما.

ويتفق الجميع على أن عدد المنتسبين إلى الجيش الأحمر لم يتجاوز المئة عضو فاعل، مع وجود كثير من المؤيدين؛ خصوصًا فى الجامعات وأوساط الشباب.. ويتفق كثير من المحللين على أن جذور نشأة الجيش الأحمر، تعود إلى أواخر الخمسينيات، فقد كان الشارع اليابانى فى تلك الفترة ملتهبًا، يلعب فيه الحزب الشيوعى اليابانى دوراً رائدًا؛ إذ كان أول من قاوم النزعة الفاشية قبل الحرب، وبات يتزعم حركة التصدى للاحتلال الأميركى بعد الحرب. إضافة إلى ذلك، كان الحزب على رأس مجموعة من الحركات، التى برزت فى المجتمع اليابانى فى خضم مرحلة إعادة بنائه، منها حركة السلام واللاعنف، والحركة المناهضة لحرب فيتنام. وعلى الرغم من هذا.. فإن الحكم كان فى يد مجموعة من الأحزاب، التى تعود إلى فترة ما قبل الحرب، وكانت تفاوض الأميركيين على إنهاء الاحتلال الرسمى لليابان من جهة، والاستفادة من مشتريات الجيش الأميركى لحرب فيتنام، لدفع عجلة الاقتصاد وإعادة بنائه من جهة أخرى. وفى الستينيات وصلت إلى اليابان الثورة الطلابية العالمية، منطلقة من الجامعات الأميركية فى تعبيرها عن رفض حرب فيتنام، مروراً بأوروبا والدول الصناعية. ونتيجة التقدم السريع

للاقتصاد اليابانى ونمو الدخل الفردى، إضافة إلى تفاعل اليابانيين مع الحركات الاجتماعية العالمية، بدأ الحزب الشيوعى اليابانى يخسر مؤيديه، وكذلك فشل عام ١٩٧٠ فى حشد الرأى العام اليابانى ضد تجديد معاهدة التعاون الأميركى - اليابانى، ورفع الاحتلال عن أوكيناوا. ورافق هذا تغيير هيكلى فى نمط الحياة اليابانية؛ نتيجة التقدم الصناعى والاقتصادى، فبات اليابانى منطويًا على نفسه، هدفه تطوير رفاهيته الذاتية فى ما سمى بحركة «مايهوميسم» (My home -ism)، وكان من نتيجة ذلك تراجع نفوذ الأحزاب اليسارية، وتغيير استراتيجيتها السياسية لتتلاءم مع متطلبات الناخبين.

وكان رد فعل بعض الأطراف اللجوء إلى العمل السرى، خصوصًا أن التاريخ اليابانى القديم مشبع بأخبار الجمعيات السرية والخلايا المرتبطة بدور الكهنة أو بالنبلاء «دايميوو»، الذين كانوا يعملون لمصلحة الإمبراطور على إضعاف الحاكم (الشوغون)، أو العكس. كذلك. . فإن العمليات المثيرة والدراماتيكية، مثل: الانتحار الجماعى أو الفردى، كانت ترافق عمل هذه الجمعيات السرية، وتسهم فى دعم رمزية الحركة والتضحية وإظهار نقائها الفكرى.

ولم تتوقف هذه الحركات على الأطراف اليسارية، بل شملت التطرف اليمينى والتيارات الوطنية الشوفينية، وأبرزها «تاته نو قاى» (جمعية الدرع)، التى أسسها الكاتب «ميشيما»، والذى توج عملها (أو انطلاقها) بانتحاره على طريقة الساموراى التقليدية «سبوقو» (أو ما يسمى خارج اليابان بالهراكيرى)، وقد ترك ميشيما رسالة من كلمات معدودة موجهة إلى الشعب يقول فيها: «إن الحياة قصيرة، لكننى أريد أن أحيا إلى الأبد».

أما الحركات اليسارية. . فإنها كانت تدعو إلى أممية نضالها وشموليته؛ لذا كان من المنطقى أن تقوم بتحركها فى الخارج، وكانت أول عملية عنف يضطلع بها يابانى ويدعى «نقمارو تاميا»، هى خطف طائرة تابعة للخطوط اليابانية إلى كوريا

الشمالية فى مارس ١٩٧٠، وألقى الخاطفون قبل الاستسلام كلمة، على الرغم من أنها استندت إلى التعابير الماركسية اللينينية.. إلا أنها كانت ذات معان ورموز يابانية، يصعب على حركات متطرفة أخرى (مثل: بادر ماينهوف الألمانية أو الألوية الحمراء الإيطالية أو الأسالا) أو حركات التحرير، التى تعاونت مع الجيش الأحمر، الأخذ بها وبأصولها الرمزية.. فعلى سبيل المثال.. كان النداء: «إلى جميع الرفاق فى العالم خصوصًا فى اليابان للنضال حتى النهاية، وصولاً إلى الخريف».. فهذا الديالكتيك يأخذ بالكثير من الرموز اليابانية الصرفة، فالخريف (أقى) فى اللغة اليابانية، وفى المفهوم الدينى حسب الـ «شينتو» له الكثير من المعانى المجازية، فهو النهاية والبداية، وكذلك هو البداية للنهاية، وهو الشيخوخة والحكمة.

ومن الصعب القول بأن هذه النداءات كانت موجهة إلى البروليتاريا الأممية، أو إلى المضطهدين فى العالم.. وهكذا بدأت أخبار الجيش الأحمر ترتبط بالكثير من أعمال العنف فى كل أطراف المعمورة، خصوصًا بين عامى ١٩٧٢ و١٩٧٧، إلا أن عملياته رافقتها دعاية مضخمة، مقارنة مع حركات عنف أخرى، نظرًا إلى خصوصية هذه العمليات، وإلى أن العنصر اليابانى المثير يحرك المخيلة الجماعية، إضافة إلى تأثير الرياضات التى راجت فى تلك الحقبة، مثل: الكاميكاز والكاراتيه والجودو، وهى مرتبطة بالعنف ومعنى القوة.

وبدأت العمليات التى نسبت إلى الجيش الأحمر، أو التى تبناها هذا الجيش عام ١٩٧٢ بعملية مطار اللد فى إسرائيل، التى ذهب ضحيتها ٣٢ مسافرًا، وجرح أكثر من ٧٨ شخصًا، حين وصل ثلاثة مسافرين يابانيين إلى قاعة الوصول، وبدأوا بإطلاق النار على المسافرين.. وفى عام ١٩٧٤ اختطف أربعة أشخاص على رأسهم يابانى من الجيش الأحمر طائرة تابعة للخطوط الجوية اليابانية من أمستردام، وتم تحويلها إلى ليبيا، وبعد إطلاق الرهائن تم تفجير الطائرة.

فى ذلك الحين كانت الاستراتيجيات الرسمية تقوم على عدم الإذعان لمطالب من تسميهم الصحافة والأجهزة الرسمية بـ «الإرهابيين»؛ أى بأفراد تلك الجماعات التى كانت قد اختارت العنف والإرهاب وسيلة للنضال؛ فى سبيل الوصول إلى أهداف سياسية، كانت تبدو فى بعض الأحيان غامضة، وفى أحيان أخرى واضحة.

وبشكل عام.. كانت تلك الجماعات تنبثق من انشقاقات فى أحزاب يسارية، وكان يحركها ـ فى معظم الأحيان ـ اليأس من الوصول إلى أى تغيير منشود عن طريق العمل السياسى. ولقد كانت سنوات السبعين هى العصر الذهبى لازدهار وعمل تلك الجماعات، التى كانت أجهزة المخابرات الغربية والشرقية سواء بسواء تتعاون للقضاء عليها. ولئن كان تاريخ عمل الجماعات هذه قد دخل اليوم حيز الذاكرة والتاريخ، فإنه كان يقض مضاجع المسئولين الرسميين فى مشارق الأرض ومغاربها فى ذلك الحين.. كان الرسميون يعرفون أنك إن تنازلت مرة أمام مطلب تنظيم إرهابى، فمعنى ذلك أنك تشجع الآخرين على سلوك ذلك السبيل، ومن هنا كانت السياسة العامة تقضى بالتصلب دون تلبية المطالب..

لكن ما حدث لرئيس الحكومة الفرنسية، فى ذلك الحين، «جاك شيراك»، اضطره للإذعان أمام الجيش الأحمر اليابانى. حدث ذلك يوم ١٣ سبتمبر ١٩٧٤، وكانت شهور قليلة قد مضت منذ أن شكل شيراك حكومته فى المرحلة الأولى من عهد الرئيس فاليرى جيسكار ديستان. وفى ذلك الحين كانت الشرطة الفرنسية قد اعتقلت «يوكاتا فورويا»، وهو زعيم الجماعة التابعة للجيش الأحمر، التى كانت قد قامت بإشعال النار فى مصافى النفط التابعة لشركة «شل» فى سنغافورة خلال شهر يناير ١٩٧٤. يومها كان فورويا قد اعتقل، ولكنه سرعان ما أطلق سراحه، بعد أن تمكن رفاق له من اعتقال سفير اليابان فى الكويت!.. ولكن كان من سوء حظه أن اعتقلته الشرطة الفرنسية فيما كان فى باريس فى طريقه إلى الشرق الأوسط.. وأمام اعتقاله فى باريس، قرر رفاقه أن يعملوا

على إطلاق سراحه مرة أخرى؛ فتوجهوا إلى هولندا حيث احتلوا السفارة الفرنسية فى لاهاى، آسرين إحدى عشرة رهينة من بينهم سفير فرنسا فى هولندا، وطالبوا الحكومة الفرنسية، بإطلاق سراح يوكاتا، وبمنحهم ٣٠٠ ألف دولار، وبإعادة الوثائق التى كانت قد صودرت من يوكاتا يوم اعتقاله.

حاولت الحكومة الفرنسية، أول الأمر أن تتردد وأن تتلكأ، ولكنها سرعان ما تذكرت أنها تتعامل ها هنا مع رجال خطرين، لا يتورعون عن تنفيذ ما يهددون به، وتذكرت كيف أن أفراد هذه الجماعة بدأوا نشاطهم بإلقاء قنابل مولوتوف على سفارات الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى سواء بسواء، وكيف أنهم نفذوا فى مطار اللد الإسرائيلى - وبكل دم بارد - تلك العملية التى راح ضحيتها ٢٣ قتيلاً اسرائيلياً فى عام ١٩٧٢. . كل هذا تذكره المسئولون الفرنسيون، حين كانوا يحاولون التردد وكسب بعض الوقت، فانتهى بهم الأمر إلى الإذعان، وأبلغوا الخاطفين أنهم على استعداد لاستجابة مطالبهم.

وهكذا - بعد أربعة أيام - أى السابع عشر من الشهر نفسه عند المساء، نقلت السلطات الفرنسية سجينها اليابانى إلى مطار «ستيبول» الهولندى، حيث وافاها الخاطفون اليابانيون، ومعهم من تبقى من أسراهم وعددهم ستة رهائن بينهم السفير الفرنسى نفسه. . وهناك تمت عملية التبادل على متن طائرة من طراز «بوينج ٧٠٧» تابعة للخطوط الجوية الفرنسية. . وبعد أن تم التبادل، وحصل الخاطفون على المبلغ المطلوب، وعلى الوثائق المصادرة، إضافة إلى رفيقهم أقلعت الطائرة نفسها فى اتجاه مطار عدن، ومن هناك توجهت إلى سورية لتحط فى مطار دمشق. وبعد مفاوضات عديدة وصعبة مع السلطات السورية، تولى تنظيم فلسطينى (الجبهة الشعبية) استقبال أعضاء الجيش الأحمر اليابانى، الذين كانت تلك واحدة من أنجح عملياتهم فى ذلك الحين.

كان هذا شأن الخاطفين، أما الحكومة الفرنسية برئاسة جاك شيراك. . فكان عليها أن تواجه الصحافة والرأى العام الفرنسى، الذى لم يستسغ تلك السهولة،

التى أبدتها السلطات فى تعاملها مع قضية حساسة من ذلك النوع، فتعرضت الحكومة ورئيسها لهجوم عنيف، لم يستمر طويلاً على أية حال، إذ سرعان ما راحت أجهزة الإعلام الرسمية تُذكّر بعمليات الجيش الأحمر وبعنف أفراده، مركزة على أن اعتقال الشرطة الفرنسية لـ «يوكاتا» كان فى الأصل عملاً غير مدروس بدقة. . المهم أن تلك كانت خطوة أولى على طريق ضرب استراتيجية عدم الإذعان، التى كانت الحكومات تحاول أن تتبعها، ولن تكون الخطوة الأخيرة على أى حال، لا فى فرنسا ولا فى غيرها.

وفى عام ١٩٧٤ تم تفجير مركز تابع لشركة ميتسوبيشى للصناعات الثقيلة فى طوكيو، وقد قتل ثمانية أشخاص وجرح أكثر من ٢٦٤ عاملاً وموظفًا. . وفى عام ١٩٧٥ اقتحمت مجموعة من الجيش الأحمر السفارة الأميركية فى كوالالمبور، واحتجزت السفير و٥٢ رهينة بينهم بعض الديبلوماسيين. وطالب الخاطفون الحكومة اليابانية بإطلاق سراح سبعة معتقلين من الجيش الأحمر الموجودين فى سجونها، فأطلق سراح خمسة بعدما رفض أثنان منهم مغادرة السجن. . وفى عام ١٩٧٧ خطفت طائرة للخطوط الجوية اليابانية، كانت متوجهة من نيودلهى إلى دكا، وأطلق سراح الرهائن، بعدما دفعت الحكومة اليابانية ٦ ملايين دولار، وأخلت سبيل ستة مساجين، بينهم ثلاثة من المحكومين المدنيين غير المرتبطين بأى جهة سياسية، بناء على طلب خاطفى الطائرة. . وبعد هذه العملية اختفى كل أثر للجيش الأحمر المؤكد فى عمليات إرهابية معلنة. . فماذا حدث؟ وهل كان هذا الغياب نتيجة انتصار الأجهزة الأمنية والأخرى فى حرب الظلال غير المعلنة، وتصفية أعضاء الحزب الفاعلين؟

لقد استمرت الحرب بين أجهزة المخابرات، والمنظمات الإرهابية خلف ستار من التعتيم الإعلامى. وأكبر دليل على ذلك مطالبة الجيش الأحمر السلطات اليابانية فى عملياته السابقة بالإفراج عن أعضائه، الذين ألقى القبض عليهم فى عمليات لم يعلن عنها أثناء حدوثها، وتؤكد مراجعة المنظمات والتشكيلات اليابانية الأخرى الناشطة فى اليابان هذه الحقيقة.

فإلى جانب الجيش الأحمر، هناك منظمات سرية فى اليابان، تحدثت عنها وعن عملياتها وسائل الإعلام فى هذه المرحلة. ونذكر هنا فقط تلك التى يمكن أن تكون مكوّنة من أعضاء سابقين فى الرابطة الشيوعية اليابانية، أو من مؤيدين لها، ومنها: منظمة «ققومارو ـ ها» (المنظمة الثورية الماركسية)، وهى تناهض الحرب والفاشية، وبرزت فى التظاهرات خصوصًا للمطالبة بإخراج القوة النووية الأميركية من الأرخبيل اليابانى. وهناك كذلك منظمة «ققوروقيو هزما ـ ها» (منظمة العمال الثورية ـ جناح هزما، وهى منطقة فى اليابان) وهى الأكثر راديكالية، وتطالب بوصول الطبقة العاملة إلى الحكم، وتنتقد التنظيمات اليسارية الأخرى؛ لابتعادها عن الصراع الطبقى والتطبيقات الثورية. واشتهرت هذه المنظمة بتفجيرها قنبلة فى طريق جنازة الإمبراطور هيروهيتو. . أما الجناح الأهم والأكثر فعالية فهو منظمة «تشيوققو ـ ها» (منظمة النواة الثورية)، وهى الأهم التى من المؤكد أنها تعود فى أساسها إلى الرابطة الشيوعية اليابانية، وانشقت عنها عام ١٩٥٧. وهى بدأت نشاطها فى منطقة أوساكا الصناعية فى «الكانساى»، ومن هنا جاءت تسميتها فى بعض الأحيان بجيش الكانساى الثورى. وقد بدأت هذه المنظمة نشاطها فى عام ١٩٧٩ بإحراق سيارتين فى مطار طوكيو يوم وصول الرئيس الأميركى جيمى كارتر، وتتابعت العمليات حتى عام ١٩٨٨، ولكن فى اليابان فقط حيث ارتبطت بأحداث محلية، وإن كانت الأهداف أجنبية، مثل: السفارة الإسرائيلية أو شركات أميركية.

أما الحديث عن الجيش الأحمر. . فلم يعد إلى الواجهة إلا فى عام ١٩٨٦، حين ألقى القبض فى أمستردام على «يوقيقومورا»، وهو عضو سابق فى الجيش الأحمر، وبحوزته قنبلة. وكان عمره آنذاك ٣٣ سنة، وأطلق سراحه لاحقًا فى عملية تبادل سجناء، ثم قبض عليه مجددًا بعد سنتين فى نيوجرسى فى الولايات المتحدة ومعه قنابل، وثبت أنه كان يخطط لتفجير مركز فى نيويورك فى اليوم نفسه، الذى فجَّر زميل له قنبلة فى قاعدة أميركية فى نابولى فى إيطاليا بمناسبة الذكرى الثانية لقصف الولايات المتحدة لليبيا. . وفى العالم التالى أطلقت

صواريخ على السفارة البريطانية فى روما، وأعقبها إلقاء قنبلة على حائط السفارة الأميركية فى المدينة نفسها.. وبعد شهرين أعلنت الحكومة اليابانية إلقاء القبض على «أوسامو مروأوقا»، وهو من القياديين فى الجيش الأحمر، ومعه منشورات باسم «الجبهة الديموقراطية المعارضة للحروب». وكذلك اتهمت الحكومة الأندونيسية «تسوتومو شيروساقى» بوضع قنبلة فى السفارة الكندية فى جاكرتا فى عام ١٩٨٨، وكان عمره ٣٨ سنة.. ويرجح أن يكون التنظيم نفسه وراء تفجير السفارة الأميركية فى مدريد، الذى تم توقيته مع الحادثين السابقين.

ومع ثبوت انتساب كل المتهمين بهذه الاعتداءات إلى الجيش الأحمر، فإنه من الملاحظ أن هذا الجيش لم يعلن أى مسئولية عن هذه العمليات، إذ تبنتها «الألوية الأممية لمحاربة الإمبريالية»، وهذه التسمية أطلقت فى السابق، مع تسميات أخرى على الجيش الأحمر اليابانى. وتظهر هذه العودة إلى واجهة الأحداث الخارجية النقاط الآتية:

١ ـ أن جميع الذين قبض عليهم فى هذه المرحلة، تراوحت أعمارهم ما بين أوساط العقد الثالث والعقد الرابع؛ مما يثبت، إن لم يكن انتماؤهم إلى الجيش اليابانى، فعلى الأقل معايشتهم انطلاقة التنظيم الثورى فى أوائل السبعينيات، حين كانوا شبابًا لم تتجاوز أعمارهم حوالى العشرين سنة.

٢ ـ إن العمليات خارج اليابان كان وراءها دائمًا «الجيل التاريخى» من الجيش الأحمر، فى حين أن العمليات فى الداخل، كان يقوم بها شباب أصغر سنًّا، وهى دائمًا مرتبطة بحوافز سياسية داخلية بحتة، وإن كانت الأهداف الأميركية هى المفضلة.

٣ ـ إن الربط بين مناسبات «شرق أوسطية» والعمليات، وإن كانت تبنتها الجهات التى تقف وراءها، يعود إلى الأفق التاريخى لـ «الجيل القديم» من أفراد الجيش الأحمر، الذى كان يقوم بها، أكثر مما يعود إلى ارتباط عقائدى عميق الأهداف.

ويعيد بعض المحللين المتابعين لشئون الإرهاب اختفاء المجموعة المؤسسة للجيش الأحمر، إلى اختفاء ركائز المساعدة والدعم، التى كان يتلقاها الجيش الأحمر حول العالم؛ بسبب تفكك كثير من المنظمات القريبة منه فلسفيًّـا وسياسيًّـا، مثل: الألوية الحمراء وجماعة بادر ماينهوف، أو انشغال التنظيمات الثورية الأخرى بحروب إقليمية فى مناطق نزاعها، مثل: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. أما العودة إلى واجهة الأحداث، فيفسرها بعضهم بموضة تجنيد قدماء «النضال الثورى»، مثل: كارلوس وغيره، فى حين يفسرها آخرون سيكولوجيًّـا برغبة هذ المجموعة بالقيام بنشاط ينفّس من وحشة الانكفاء فى عتمة السرية، التى يعيشونها هربًا من انتقام أجهزة الاستخبارات فى جميع أنحاء العالم ـ وهذا ما يظهر من العمليات المبعثرة وتنظيمها الركيك والبدائى، وكذلك يمكن تفسيرها بالرغبة النهائية فى الموت وفكرة الانتحار التى تراود الكائن اليابانى الـ «مثالى».

غير أن هذه العودة إلى واجهة الأحداث لم تدم أكثر من عشر سنوات؛ فقد تراجعت أخبار الجيش الأحمر، وغرقت فى الكتمان فى عام ١٩٨٨. ذلك أنه خلال السنوات العشرين التى تفصل بين انطلاقة الجيش الأحمر فى أيام النضال من أجل جلاء الجيش الأميركى وحقوق العمال اليابانيين، عرفت اليابان تحولاً جذريًّـا على كل الأصعدة، خصوصًا الاقتصادية، انعكست على التصرف الاجتماعى لليابانى ورد فعله، بعدما باتت اليابان فى مصاف الدول المتقدمة، وأصبحت مركزًا عالميًّـا للمال والتقدم والتكنولوجيا، ولم يعد من السهل كسب تأييد الشبيبة اليابانية فى الجامعات والمدارس، إلى جانب قضايا سياسية تخص العالم الثالث، الذى أصبح بعيدًا عن اهتمامات الجيل الجديد؛ إضافة إلى أن أنصار الجيش الأحمر كان معظمهم يعيشون فى خارج البلاد أو فى سرية تامة.

وبرزت فى تلك الفترة جمعيات سرية جديدة لها أهداف أكثر التصاقاً بمتطلبات الشباب فى المجتمع اليابانى الجديد، ظاهريًّـا على الأقل، وإن كانت لا تقل

خطورة عن المنظمات الأولى، وأفضل مثال: جمعية «أووم» التى كان من أهدافها قيام عالم جديد، وهى لم تتورع للوصول إلى أهدافها، عن إنشاء مختبرات للغازات السامة، لم تتردد فى استعمالها فى مترو طوكيو (١٢ قتيلاً وأكثر من خمسة آلاف جريح!). وبعدما ألقى القبض على زعمائها، كشفت الشرطة أن المنظمة حاولت شراء اليورانيوم لصنع قنبلة نووية.

ولا يخفى المسئولون عن مكافحة نشاط الجمعيات السرية تخوفهم من تبعثر المنتسبين إلى جمعية «أووم» فى خلايا صغيرة يصعب بعدها متابعتها، مثلما حصل مع «رابطة الشيوعيين» اليابانية سابقًا، التى تبعثرت فى الكثير من الجمعيات والمنظمات، ومنها الجيش الأحمر؛ لذا فإن عمل الشرطة اليابانية لا يسعى أبدًا إلى تفكيك الجميعات واعتقال أعضائها، خصوصًا وأن القانون اليابانى يحمى بشكل خاص الحريات الفردية، وحرية إنشاء جمعيات، بل يحاول التسلل إلى هذه الجمعيات واختراقها عن طريق إدخال رجال الاستخبارات (قوو أن)، كأعضاء فيها. وقد تأكدت هذه الفرضية، عندما ألقت الأجهزة الأمنية القبض على ثلاثة من رجال الاستخبارات اليابانية فى بيروت.

وكذلك.. فإن عملية القبض على المجموعة فى بيروت لم تكن مفاجئة للسلطات اليابانية، التى كانت تتبع أثر الجيش الأحمر حسب هذه السياسة. كما أن المعلومات عن وجود «قوزو أقاموتو» فى لبنان، لم يكن سرًّا مجهولاً، حتى أن مجلة «أوروبيان» الصادرة من لندن وباريس ذكرت، فى أوائل عام ١٩٩٧، وجود «فوساقو شيجنوبو» (٥٢ سنة) فى لبنان بعد خروجها بشكل سرى من اليابان. وكذلك فإن الكثير من مراكز المعلومات الموجودة على الانترنيت، حتى الصادرة عن جهات رسمية يابانية، أكدت بشكل إخبارى تنقل «شيوخ الجيش الأحمر» بين لبنان وطوكيو.

غير أن القبض على «قوزو أقاموتو» الشهير، بطل عملية مطار اللد، هو الذى

أثار شهية وسائل الإعلام اليابانية، فى حين أثار شهية الصحافة اللبنانية والعربية توقيت العملية بعد مؤتمر المساعدات للبنان(*)، ورغبة اليابان بلعب دور أكبر فى السياسة العالمية؛ خصوصًا الشرق أوسطية، وقد بدأته بإرسال مجموعة من المراقبين إلى الجولان فى أول خطوة لها خارج حدودها بعد الحرب العالمية الثانية.

* * *

* (الارتباك الذى ميز عملية اعتقال اليابانيين فى لبنان (فى أوائل عام ١٩٩٧) لجهة لم تقم بالكشف عن أسمائهم بسرعة؛ كان سببه أن التأكد من أسماء يابانية ليس عملية سهلة، حتى بالنسبة إلى الشرطة اليابانية نفسها؛ إذ لا يمكن التدقيق فى هوية يابانية من دون اللجوء إلى البصمات نظرًا إلى طريقة كتابة الاسم فى اللغة اليابانية.

وأفضل مثال على ذلك: أن «ماريقو ياماموتو» يمكن كتابة اسمها بـ ١٦ طريقة مختلفة، على الرغم من أنه من أسهل الأسماء كتابة. وسبب ذلك أن الأسماء اليابانية تكتب بواسطة الرموز الصينية «قنجى» (كذلك غالبية الكلمات المستعملة باللغة المكتوبة). وعدد تلك الرموز يتجاوز ٨٠ ألف رمز، لـ ٧١ لفظة فقط (أو طريقة لفظ).. وعلى سبيل المثال.. فإن لفظة «قوو» () تكتب بأكثر من ١٨٩ طريقة، وتعطى أكثر من ٧٥٠ معنى. وإن كانت كل هذه الرموز لا تستعمل فى الكتابة اليومية (يلزم حوالى ١٩٤٥ رمزًا أساسيًّا لقراءة صحيفة يومية) فإن الأسماء التى تعود إلى أكثر من ألفى عام حافظت على رموز قديمة، وبات استعمالها متعارفًا عليه، وإن كانت قراءتها أصبحت مجهولة. إضافة إلى أن الشخص يمكنه أن يكتب اسمه الخاص، مستعملاً الرمز الذى يرتئيه، حتى وإن كانت قراءته غير صحيحة. وهذا ما يفسر وجود كثير من الأسماء المتشابهة لفظًا، ولكن المختلفة كتابة. وهذا يفسر أيضًا العادة التقليدية لدى اليابانيين (وكذلك فى الصين وكوريا) بتقديم بطاقة زيارة («مى شى» وتعنى: ـ ورقة الاسم) عند أول لقاء، بهدف التعريف بطريقة كتابة الاسم.. لذا فإن عمل التحريات بالنسبة إلى الشرطة اللبنانية، لم يكن بالسهولة التى يمكن أن تتبادر إلى الذهن، ولا أظن أن الموقوفين قدموا للشرطة اللبنانية بطاقات زيارة حين قبضت عليهم.